

روح المعاني

القحط الذي أصابهم سبع سنين .

وعن ابن عباس هوما كان عليهم يوم بدر والفتح وفسر دون ذلك بقبل يوم القيامة بناءا على كون يومهم الذي فيه يصعقون ذلك وعنه أيضا وعن البراء بن عازب أنه عذاب القبر وهو مبني على نحو ذلك التفسير وذهب إليه بعضهم بناءا على أن دون ذلك بمعنى وراء ذلك كما في قوله .

يريك القذى من دونه وهو دونها .

وإذا فسر اليوم بيوم القيامة ونحوه و دون ذلك بقبله وأريد العموم من الموصول فهذا العذاب عذاب القبر أو المصائب الدنيوية وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبا ولكن أكثرهم لا يعلمون .

47 .

- إن الأمر كما ذكر وفيه إشارة إلى أن فيهم من يعلم ذلك وإنما يصر على الكفر عنادا أو لا يعلمون شيئا .

واصبر لحكم ربك بإمهالهم إلى يومهم الموعود وإبقائك فيما بينهم مع مقاساة الأحران ومعاناة الهموم فإنك بأعيننا أي في حفظنا وحراستنا فالعين مجاز عن الحفظ ويتجوز بها أيضا عن الحافظ وهو مجاز مشهور وفي الكشف هو مثل أي بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين هنا لإضافته إلى ضمير الجمع ووجد في طه لإضافته إلى ضمير الواحد ولوح الزمخشري في سورة المؤمنين إلى أن فائدة الجمع للدلالة على المبالغة في الحفظ كأن معه من الله تعالى حفاظا يلكؤونه بأعينهم وقال العلامة الطيبي : إنها فرد هنالك لأفراد الفعل وهو كلاءة موسى عليه السلام وههنا لما كان لتصبير الحبيب على المكائد ومشاق التكاليف والطاعات ناسب الجمع لأنها أفعال كثيرة كل منها يحتاج إلى حراسة منه D انتهى ومن نظر بعين بصيرته علم من الآيتين الفرق بين الحبيب والكليم عليهما فضل الصلاة والسلام وأكمل التسليم ثم إن الكلام في نظير هذا على مذهب السلف مشهور وقرأ أبو السمال بأعينا بنون مشددة وسبح بحمد ربك أي قل سبحان الله ملتبسا بحمده تعالى على نعمائه الفاتنة الحصر والمراد سبحانه تعالى واحمده حين تقوم .

48 .

- من كل مجلس قاله عطاء ومجاهد وابن جبير وقد صح من رواية أبي داود والنسائي وغيرهما عن أبي برزة الأسلمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أراد أن

يقوم من المجلس : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فسئل عن ذلك فقال : كفارة لما يكون في المجلس والآثار في ذلك كثيرة وقيل : حين تقوم إلى الصلاة أخرج أبو عبيد وابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال : حق على كل مسلم حين يقوم إلى الصلاة أن يقول : سبحان الله وبحمده لأن الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم : وسبح بحمد ربك حين تقوم وأخرج سعيد بن منصور وغيره عن الضحاك أنه قال في الآية : حين تقوم إلى صلاة تقول هؤلاء الكلمات سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك وحكاة في البحر عن ابن عباس وأخرج عنه ابن مردويه أنه قالاً : سبح بحمد ربك حين تقوم من فراشك إلى أن تدخل في الصلاة وروي نحوه عن ابن السائب وقال زيد أسلم : حين تقوم من الفائلة والتسبيح إذ ذاك هو صلاة الظهر وقوله تعالى : ومن الليل فسبحه إفراد لبعض الليل بالتسبيح لما أن العبادة فيه أشق على النفس وأبعد عن الرياء كما يلوح به تقديمه على الفعل وإدبار النجوم أي وقت إدبارها من آخر الليل أي غيبتها بضوء الصباح وقيل : التسبيح من الليل صلاة المغرب والعشاء وإدبار النجوم ركعتا الفجر وعن عمر رضي الله تعالى عنه